ختان الذكور بين التعاليم الدينية والعادات الاجتماعية – رؤية انثروبولوجية لثقافة شعبية في مجتمع محلي

أ.م.د. مؤيد فاهم محسن

جامعة القادسية / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع
Muad.f.mohsn74@gmail.com

تاريخ الطلب : ٣ / ٣ / ٢٠٢٣
تاريخ القبول : ٦ / ٤ / ٢٠٢٣

ملخص:

إن بحثنا الموسوم "ختان الذكور بين التعاليم الدينية والعادات الاجتماعية". التي تندرج ضمن موضوعات علم الانثروبولوجيا الثقافية ما هي إلا محاولة يرجو الباحث من خلالها أن يكون متمكن من عرض وتحليل الأسباب المؤدية الى عملية الختان وبيان أنماط التفكير حول هذه الظاهرة كونها دينية ام اجتماعية، وقياس الوعي الاجتماعي حول هذه الظاهرة . ولذلك فإن بحثنا جاء لتسليط الضوء على هذه الظاهرة بعد أن ازدادت نسبة الإصابة بتشوهات الأعضاء الذكرية نتيجة عملية الختان، لمعرفة العوامل الثقافية والاجتماعية التي تلزم افراد المجتمع لإجراء عملية الختان وصولاً إلى معرفة أهمية الوعي الاجتماعي ودوره في الوقاية من تعريض أبنائهم لمثل هذه الحالات وتحديد الطريقة الصحيحة للختان كخطوة أولى لمجابهة هذه الحالات والحد من خطرها وتحجيم المضاعفات التي تفرزها.

Summary:

Our research is tagged "male circumcision among religious teachings and social customs". This is an attempt through which the researcher hopes to be able to present and analyze the reasons leading to the circumcision process, indicate the patterns of thinking about this phenomenon being religious or social, and measure social awareness about this phenomenon . Therefore, our research came to shed light on this phenomenon after the incidence of genital mutilation has increased as a result of the circumcision process, to find out the cultural and social factors that oblige members of society to undergo circumcision in order to know the importance of social awareness and its role in preventing their children from being exposed to such cases and to determine the correct method of

circumcision as a first step to confront these cases and reduce their risk and reduce the complications they produce.

مقدمة.

تختلف المجتمعات البشرية باختلاف الثقافات وتبعاً لذلك يختلف سلوك الافراد من مجتمع لأخر ونتيجة لهذا تتباين الأفكار والرؤى والعادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية، وقد تشترك الثقافات مع بعضها البعض بعادات ومعتقدات متشابهة لتأثرها بعملية التثاقف والمثاقفة بشكل مباشر او غير مباشر.

ان قضية الختان تختلف عن بقية القضايا الأخرى بما تنطوي عليه من التزامات اجتماعية تتعلق بمسيرة حياة الانسان فهي حالة مصيرية ، اجبارية لا يمكن تجاوزها ، او اغفالها . لأهميتها في تحديد عضوية الفرد وانتمائه للجماعة الاثنية لأي مجتمع ينتمي اليه، إذ ان جميع ما يصيب الانسان في مجتمعنا يمكن تجاوزه والقبول به الا في حالة الزواج والحج لان قضية الختان لا جدال فيها، ولا يمكن تجاوزها ضمن الحدود الشرعية والاجتماعية.

وتعد عادة الختان من أهم العادات الاجتماعية والتقاليد في المجتمع ، لما تمثله هذه الطقوس في ذهنية الإنسان العربي والمسلم من رمزية خاصة

وسوف يكون نطاق البحث متركزا في الجانب الشرعي لموضوع الختان . لوجود العديد من الدراسات المنشورة حول اضرار الختان من الجانب الطبي والنفسي والاجتماعي ، ويأتي التركيز على الجانب الديني لأنه الحجة التي يركن ويستريح لها المسلم .فهناك هوة معرفية بين ما نعتقد بانه من الدين وبين ما هو علم ، والدين الصحيح لا يناقض العلم ولا يجافيه ،ولكن ما اضيف الى الدين هو الذي سبب الاشكال والبلبلة .فحدث شرخ عميق في تفكير المسلم ، فاصبح لديه شك وتوجس من كل ما هو علمي يشتم منه انه قد يخالف ما يعتقد بانه ديني . ربما كان الختان عادة فريدة ومميزة فإنّه يشد الانتباه كموضوع للبحث والتقصي عن الحقائق وبالتالي فهو جدير بالاهتمام لانه لا يخص كل ذوي عقل فقط بل انه يخص كلّ إنسان ومن هنا يتوجب علينا فهمه في إطاره الكلّي .

إشكالية البحث

نتيجة للوعي الثقافي والاجتماعي الذي أصاب المجتمع العراقي في الحقبة الأخيرة من خلال تأثره بالعولمة والثقافة الغربية بكل معطياتها الفكرية والتي أدت الى ظهور أنماط من السلوك الاجتماعي وممارسات الحديثة ذات العلاقة بعادة الختان والتي بدورها تتوافق بالضرورة مع ما استقرت عليه عادات الناس وتقاليدهم في فترات سابقة، يحتم على المجتمع المحافظة على بنيته وقيمه الثقافية محاولا التقريب بين الفجوة الثقافية بين التعاليم الدينية والمفاهيم العلمية والاجتماعية المرتبطة بالثقافة الشعبية وتراثها العريق التي من شأنها أن تساعده في مواجهة

التحولات الاجتماعية الكبيرة التي نعيشها والتي بالإمكان أن تؤثر فيه، وتؤدي إلى عدم اتزانه واستقراره، في الوقت الذي تتضاءل فيه أهمية أنماط سلوكية وقيم وممارسات ، والتي لها دورا في الحفاظ على أهم الخصائص الثقافية للمجتمعات الإسلامية.

منهج البحث: اعتمد الباحث على المنهج الوصفي ونعني به الطريقة الاستقرائية الاستنتاجية الذي اعتمد فيه على المصادر الشرعية والقانونية والدينية والتاريخية لمعرفة الأسباب المؤدية الى ختان الذكور. (عبد الوهاب أبو سليمان. ، ٢٠٠٥،ص ٦٤.)

- هدف البحث

يهدف البحث ختان الذكور بين التعاليم الدينية والتقاليد الاجتماعية في تحديد أنماط التفكير لدى مجتمع الدراسة في تحديد سبب الختان.

مفاهيم البحث:

الختان – بكسر الخاء – هو الاسم من الفعل ختن ويدل على حرفة الخاتن ومهنته . وختن الشيء قطعة . وختن الصبي قطعة قلفته (بالضم والسكون والفتح) (المختار من الصحاح اللغة . ص٣٢١) والختان أيضا موضع القطع من الذكر . وقد يستخدم العوام كلمة الطهور بدلا من كلمة الختان . وهذا مما لا غبار عليه طالما ان الطهور يعني التنزه عن النجاسة (المنجد في اللغة والادب والعلوم– ص٧٥)

يعد الختان من اهم الاحداث في حياة الولد المسلم بالنسبة له ولوالديه على السواء، ومعنى الختان لغوياً: هو الذبح الاصغر للعضو التناسلي وهو طهور بالدم. لذلك فأن الرجل لا يعد طاهراً في الاوساط الاسلامية الا إذ اجريت له عملية الختان. (بباوي، جورج حسين، ص٤٠)

والختان بهذا المعنى واضح الأهمية لانه يمثل مرحلة مهمة من مراحل حياة الصبيان وكذلك بأهم ناحية من نواحي وجودهم الاجتماعي نعني بها (الاستعداد للزواج المنتظر) ويرتبط أيضا بأهم عضو من أعضاء جسم الانسان بما له من دلالات خاصة تكون الرجولة من بين مفرداتها.

الِخَتان: هو في العرب سُنة للنساء والرجال، وأول امرأة اختتنت هاجر أم إسماعيل وأول رجل اختُتن إبراهيم امتثالاً لأمر ربه، (جرمين تيليون ، ٢٠٠٠. ص ٩٧) ولقد حافظت العرب على سنة الختان، حتى ان العربي ليخشى ان يوسم بانه أغرل *

الاغرل: كالأقلف ذو الغرلة او القلفة وهي الجلدة التي تقطع في الختان.

الطقس: يعني من خلال كلّ هذه التعريفات مجموعة من "القواعد" التي تنتظم بها ممارسات الجماعة، إمّا خلال أداء شعائرها التي تعدّها مقدّسة أو من خلال تنظيم أنشطتها الاجتماعية والرمزيّة وضبطها وفق "شعائر" منتظمة في الزمان والمكان.

تشير لفظة "طقس" إلى الكيفية التي يتمّ بها أداء الأنشطة المقدّسة وتنظيمها في إطار احتفالي، ويشار بها في الديانة المسيحية إلى "النظام الذي تتمّ به الشعائر والاحتفالات الدينية المقدّسة" (Bromberger, Christian (et autres), 1995.p232)

وفي اللغة العربية يشمل مضمون "الطقس" الدلالة على "الشعيرة". ولئن اقترن مدلول الشعيرة في اللغة العربية بما يدلّ على الممارسات المقدّسة التي تدخل المؤمن في حالة القداسة وتجعله يؤتي مناسكه التعبدية، ويحيل أيضا على المراسيم التي تنجز ضمن التعاليم الدينية للدخول في تجربة القداسة (كتلك المرتبطة عند المؤمنين مثلا بفرائض العبادات من صلاة وحجّ، وبشعائر الموت والأضحية وغير ذلك)(فتحي محمد الزغبي ، ١٩٩٠. ص ٦٩). تنهض الحياة الروحية والدينية للجماعات على مستويين: مستوى التمثلات والتصورات الماثلة في وعي الناس والمتصلة بالأشياء المقدّسة (كائنات بشريّة، أشخاصا مجردين، أشياء جامدة، حيوانات، أمكنة، أزمنة...) ومستوى الممارسات التي تظهر في أفعال الناس (احتفالات، ممارسات منظمة، عادات جماعية...) والتي تترجم عن تلك المعتقدات الماثلة في الوعي الجماعي والفردي من خلال الطقوس وغيرها من الممارسات. "فالمعتقدات الدينيّة تقوم في شكليها البسيط والمعقّد،- وكما يقول إميل دوركايم- على تمييز جوهريّ بين ما هو مقدّس وما هو مدنّس" (Eliade, Mircia, , 1989,p469) .

فالفعل الديني هو فعل طقوسي بكلّ امتياز، بل لن يتّخذ الفعل الدينيّ فعاليته إلا بواسطة الطقس الذي يولّد الشحنة الرمزية ويملؤه بها.

التقاليد: تعد التقاليد من اهم عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل الى اخر، وهي عبارة عن ممارسات اجتماعية مكتسبة ، يكتسبها الفرد من المجتمع الذي تربى وعاش فيه. وهي اشكال من السلوك والتصرفات الجماعية لها مكان القداسة لدى افراد المجتمع الواحد لأنها تعد في نظرهم الأفعال التي تحفظ هيبتهم ، وتمنحهم العزة والاعتبار في المجتمع (احمد زكي بدوي – ١٩٧٨،ص ١٣٤)

العادة : هي عبارة عن خط سلوكي يستمر لفترة طويلة حتى يثبت ويستقر ويصل الى درجة الاعتراف به
(الرشدان ،٢٠٠٥، ص١٣٩) او هي مجموعة من السلوكيات التي تنشأ بطريقة تلقائية ، بهدف تحقيق أغراض تتعلق بالظواهر السلوكية التي تساعد في تنظيم الجماعات المختلفة، اما العادات الجماعية او ما يطلق عليها العادات الشعبية (Folk Ways)التي تشير الى المظهر الجماعي او الجمعي للعادات الاجتماعية ويعبر عنها في علم الاجتماع بمصطلح (روح الجماعة) ويقول اميل دوركهايم ان العادات الاجتماعية مفروضة وملزمة، والتزامنا بها يشعرنا بالراحة في اطاعتها ، ويفسر الزامية الفرد بالقيام بالعادات الجماعية بانها ((العقل الجمعي)) .(د.ابراهيم ناصر ، ١٩٩٠. ص ٢٤٦.)

أنماط التفكير الثقافي لظاهرة التطهير الجسدي:

وغني عن البيان ان الختان سنة إسلامية متبعة ، يحرص عليها المسلمون في الشرق او الغرب ، ومن ثم ما يذكره المستشرق الفرنسي هنري بيريس من احتمال تأثير مسلمي في الاحتفال بختان أبنائهم بما كان يحدث من تعميد المسيحيين لأبنائهم ، شيء لا أساس له في واقع الامر (**Henri Pérès, La poésie andalouse P 294.paris 1937.**) على ان ابن عبدون ذهب الى ضرورة اجبار المسيحيين على الختان في كل وقت كما كان يفعل المعتضد بن عباد ، وقال : فانهم متبعون بزعمهم لسنن عيسى بن مريم ، وعيسى قد اختتن ، ولهم في يوم اختتانه عيد يعظمونه ويتركون ذلك (ثلاث رسائل اندلسية ص ٤٨.)

ومما يذكر ، فان الختان في الاندلس اقترن أحيانا بفضيلة اجتماعية سامية ، تلك ان العظماء كانوا يتجنبون ان يختنوا أولادهم منفردين (حسن احمد النوش ، ١٩٩٠، ص ١٦١-١٦٩.)

إما عقيدة الفداء وهي التضحية بحياة انسان لأجل آخر قد شكلت عنصراً من عناصر الوعي الشعبي يعبر عنه في بعض الاحيان بطريقة عدوانية ففي العراق مثلاً عند تعزية حي بميت يقال (راح لك فدوة) وهذا بما معناه على افتراض أن موت انسان هو بدوره زيادة في عمر انسان آخر. أو يقول آخر (انطاك عمره) الذي يحمل نفس المعنى والهدف (هشام العلوي ، ص٣٥.)

وهي ايضاً لها طابع تطهيري للجسد بأنه فناء حياة لأجل حياة اخرى للتقرب إلى الله.

وضعت الديانة اليهودية الكثير من المراسيم والصلوات التي تعمل على تطهير الجسد للوصول به إلى الرب النوراني. فقد ورد في سفر اللاويين الكثير من الامور التي خصت الجسد وما تبتغيه من تقنيات لتطهيره والحفاظ عليه.

فحسب الشريعة الموسوية يعتبر جسد المرأة الوالدة نجساً لمدة سبعة أيام أن كان المولود ذكراً حتى يختن الطفل في اليوم الثامن اما إذا كان المولود انثى فيبقى جسد المرأة نجساً لمدة اسبوعين. ومن مراسيم الولادة أن يذبح ذبيحه تسمى (ذبيحة الخطيئة)

فاذا كان القربان يرمز إلى طقس افتداء الجسد وفق مغزى مستخلص من قصة النبي ابراهيم حينما استبدل الجسد بالكبش فالصوفي يروم تأسيس طقس مغاير من خلال تقديم الجسد الرميم اضحية على مذبح الخلود حتى يظفر بالجسد الذي "تأبى الارض ان تأكله" يشير المؤرخ "مولاي عبد الرحمن" عن طائفة الحمادشة وهي طائفة تمارس طقوس في المولد النبوي الشريف انهم يجلبون على رؤوسهم المعاول والفؤوس ويعزبون عليها حتى يصلوا بالجسد إلى اسمى طهاره. (هشام العلوي ، ص٤٠–ص٤٥.)

ومن الطقوس الاخرى التي كانت معنية لتطهير الجسد البشري هي (الختان) وتقديم الاضاحي بذل الطعام في هذه المناسبة والتي اكدت جميعها على نقطة واحدة وهي ان الجسد الانساني محاط بالشرور والارواح الشريرة ولكي يتصل الانسان بالمقدس فلابد من تطهير الجسد من كل دنس والوصول إلى القداسة (تقي الدباغ ١٩٨٣/ ص٣٧)

إما فلسفة الختان وهو من الطقوس المرتبطة بالقربان فقد كان الانسان يقدم نفسه قرباناً للآلهة ثم اكتفت الآلهة بعد ذلك بجزء من الانسان وذلك الجزء هو ما يقتطع في عملية الختان.
لقد كان الختان سُنّة متبعة لدى المصريين القدماء للوقاية من الأقذار والأوساخ التي تتعرض لها الأعضاء الداخلية للجسد وقد اقتبسه اليهود منهم وجعلوه مرتبطاً بالقرابين والأضاحي التي تقدم للغفران وإرضاء الآلهة (مَلطي، تادرس يعقوب، الإصحاح ٨)
ولقد حلت المعمودية في العهد الجديد محل الختان لتطهير الجسد وحل التطهير بروح القدس محل الاغتسالات والتطهيرات وبدأ الانسان يقترب من الله ليس بواسطة الطعام والشراب وعمليات التطهير. بل بالأيمان بيسوع المسيح. فالتطهير بمياه المعمودية يعني اننا إذ نزلنا إلى الماء والخطايا والاوساخ تملأنا فأننا نصعد من الماء وفي قلوبنا خوف ورجاء يسوع الذي تملكه في ارواحنا. ومن الامور الهامة التي اكدت عليها الشريعة المسيحية هو ان الخالق طاهر ولذلك لا

يمكن أن يخلق شيئاً نجساً أو دنساً وان الجسد طاهر والافرازات التي تعتريه ماهي الا من قانون الطبيعة الخاص بالجسد.

يكاد طقس الطهور يشبه طقوس الشامانية القديمة حيث تتجلى صورة المقدس في انتقالات متساوقة من النار إلى الحيوان إلى شعائر الدفن والفن حيث ظهر الشامان الساحر ذو القوة الخارقة والذي يملك قدرات خارقة حقيقية في التأثير (محسن بوعزيزي، ٢٠١٠، ص٩٠.)والشامانية عقيدة طقوسية تتمظهر فيها اشكال الديانات (الارواحية أو الطموطمية) حيث يخضع الذين يصلون إلى عتبة الشباب لى طقوس وشعائر قاسية يقوم بها الشامان ويشرفون عليها (الماجدي ، ص٥٠.)

فينتزعون الفتى من بين امه ويعزلونه في كوخ خارج القرية حيث يخضع لأنواع من التابو (التحريم) ويؤدون حوله بين الحين والآخر طقوساً خاصة تساعده على الولادة من جديد. وتسمى هذه الطقوس طقوس التعدية) (فراس السواح، ، الاسطورة والمعنى، ص٦٨) ويذكر "ديورانت" ان البدائيين القدماء كانوا يستخدمون مايسمى "بالسحر التمثيلي" لزيادة خصوبة الارض. فقد كانوا يشوون الاعضاء التناسلية للرجل إذا مات في عنفوان شبابه، ثم يطحنونها ويسحقونها رماداً يذر فوق الحقول (ديورانت، قصة الحضارة، ص).

يرى "سيجموند فرويد" ان عادة الختان المستمرة حتى اليوم ماهي الا بديل رمزي عن الخصَّي الذي كان للاب كُل القدرة أن يعاقب بها أبناءه فيما عبرَ من الزمن (سيجموند فرويد، ٨٦، ص٣١٥.)

فقد عاش البشر في اول عصورهم حسب رأي فرويد على هيئة عشائر ورزحت كل عشيرة تحت حيز سلطة طاغية الاب في المجتمع الرعوي وكان هذا الاب القاسي انانياً فظاً، غليظ القلب ويرضى خصي الابن أو قطع ذكره، وذات يوم تظافر الابناء واعلنوا عصيانهم فقتلوه وافترسوه (سيجموند فرويد، ١٩٨٦، ص٣١٥.) أما "القمني" فيذكران عادة الختان. اصلها القرابين البشرية التي غالباً ما كانت من الأطفال (القمني، الاسطورة والتراث، ١٩٩٩، ص٨٠)

وفي العراق القديم كانت الاحتفالات السومرية الدينية تقوم على أساس قيام الكهنة يضرب انفسهم حتى تلطخ دماؤهم المذابح. وكان بعضهم يفتدي ذاته بأخصاء نفسه بنفسه (ديورانت، ص٣١٥،)

في دراسة أنجزها نور الدين الطوالبي حول مكانة المقدّس والدين والطقوس في المجتمع الجزائري الحديث، يرصد الباحث التشابه الرمزيّ الكبير الذي يقوم ما بين طقوس الختان وطقوس الزواج وخاصّة التشابه بين دم الختان عند الطفولة ودم الافتراع ليلة الدخلة عند الزواج، من حيث الرموز والوظائف. فإذا كان الختان "يشكّل بالنسبة إلى الرّجل أساس تكامله وانطلاقته الجنسية

المقبلة، فإنّ التماس غشاء مهبلي بكر بالنسبة إلى البنت ليلة الزفاف يشكّل – بالمقابل– ضمانة لأخلاقيتها" (Niset, Jean et Rigaux, Nathalie, , Paris, 2005p76) وتوازنها في سوق العرض والطلب على الشرف و"الطهارة". ويبيّن أنّ أقمشة الأم الزواجية – في الجزائر– يستعاد استعمالها يوم يختن أوّل صبيانها. وضمن هذا التماثل تكمن القيمة الرّمزية للطقس، حيث يعبّر هذا الفعل رمزيّا – هنا وهناك– عن ظواهر يحيل بعضها على بعض، و تشتغل في تناسق لا واع ضمن منظومة اللاّشعور الجمعي. فـ" الأقمشة الملطّخة بدم الأم أثناء الافتراع هي التي ستستقبل دم الختان لاحقا! وبذلك تكتمل دلالة دم الختان "الرجولي" بدم "البكارة". وهنا يكمن الارتباط الرمزيّ الواضح بين طقسي الزواج والختان" (Rivière, Claude, Paris, 1997.p232. وفي كلا المثالين يحيل الفعل الدال: الإعطاء الملزم في المثال الأول (قبول التحدي والتبادل)، وإسالة الدم في الختان (في المثال الثاني)، على مدلول خاصّ، هو التساوي بين فحولة رجالية وطهارة أنثوية، ولا يتم إدراك العلاقة بين الرمزين إلاّ بإدراجها ضمن شبكة المعاني الثقافية الخاصة بالجماعة.(Segalen, Martine, Paris, , 1998p.221

الجذور التاريخية للختان:

عاش هيرودوت قبل ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم . بحوالي (١٠٠٠) سنة . ولقد سافر كثيرا وخصوصا الى مصر ، ومن بين الأشياء التي اخبرنا بها ، ان الكهنة المصريين كانوا يحلقون شعر جسمهم بكامله وبانتظام ، وكانوا يتوضأون اربع مرات في اليوم ، كما كانوا يستفظعون لحم الخنزير ، وكانوا يمارسون الختان . منذ العصور الغابرة (لقد كان الكلدانيون والمصريون والحبشيون ، وحدهم من بين جميع الناس الذين يمارسون عادة الختان منذ نشأتهم . (جرمين تيليون ، ٢٠٠٠. ص ٩٧–٩٨–٩٩)

ويعترف الينقيون وسوريا وفلسطين انفسهم ، بانهم اخذوا هذه العادة عن المصريين))لقد كان تحريم اكل لحم الخنزير (وهو تحريم سيقره القرآن الكريم بعد ذلك بألف سنة) ذلك بان حفريات المرحلة النيوليتيكية في مصر الوسطى ، كشفت عن طبقات أرضية تم العثور فيها على (اكوام عظمية وفيرة للأبقار والاغنام ، لكن لم يعثر على اثر للخنازير . على الرغم من ان هذه الحيوانات كانت مالوفة في المرحلة نفسها لدى أناس الفيوم والدلتا) (غوردون تشايلد، ١٩٦٤، ص٨٣)

وبالرغم من عدم وجود اجماع بين العلماء يتعلق بجذور منشأ الختان فقد اقترح البعض ان هذا الاجراء يحتمل ان يكون نشأ في مصر منذ الاف السنين ، وان ممارسته انتشرت في كل أماكن العالم اثناء الهجرات البشرية قبل التاريخ ، والمومياء المصرية والنحوت على الجدران التي

تم اكتشافها في القرن التاسع عشر تقدم اقدم تسجيلات للختان وهي ترجع تاريخ هذه العملية الى (٦٠٠٠) سنة قبل الميلاد ، ومع ذلك فان العلماء يعتقدون ان الختان نشأ بشكل مستقل في الحضارات المختلفة ، فعلى سبيل المثال عند الوصول الى العالم الجديد وجد كولومبس ان العديد من السكان الأصليين كانوا مختونين .

والعديد من الحضارات من الناحية التاريخية كانوا يجرون الطهارة لاسباب صحية او كطقوس عبور الى مرحلة الرجولة او كعلامة للهوية الثقافية (مثل الوشم tattoo) وقد مورست طقوس الختان بحضارات منطقة الشرق الأوسط لمدة (٣٠٠٠) سنة على الأقل ، والى وقت متأخر من القرن التاسع عشر فان هذه الطقوس القديمة تطورت الى ممارسات طبية نمطية وتاثيرات التقارير التي رافقت العجلات الخارقة للفتق والشلل والصرع والجنون والاستمناء والصداع والحول وتدلي المستقيم والقدم المشوهة والربو سلس البول والنقرس ، وقد اصبح الختان النمطي للأطفال حديثي الولادة مسالة مثيرة للجدل (ديورانت، ول ، ،١٩٦٥،ص ١٣٢) حيث أشارت بعض المصادر التاريخية أن الأقوام القديمة قد مارست الختان وفي (إنجيل برنابا) إشارة إلى أن آدم عليه السلام كان أول من أختتن وأنه قام بذلك بعد توبته من أكل الشجرة، كما أنه وجدت ألواح طينية تعود إلى الحضارتين البابلية والسومرية 3500 ق م ذكرت تفاصيل عن عملية الختان ، كما دلت لوحات وجدت عند الفراعنة تصف عملية الختان على جدران المدافن (ديورانت، ول ، ،١٩٦٥،ص ١٥٢) ، وتشير كيف كانوا يضعون مرهما مخدرا على الحشفة قبل الشروع في العملية ولكن غرضهم من ذلك صحي.

وكان العرب يزعمون ان من يولد في الليلة القمراء تقلصت قلفته حتى بدا كانه مختون . وقد روى الاخباريون ان امرأ القيس لما ذهب الى قيصر الروم دخل معه الحمام فرآه اقلف فقال: اني حلفت يمينا غير كاذبة – لانت اقلف الا ما جنى القمر . (لسان العرب : قلف) وقد جرى هذا الزعم جاريا حتى الان لمن بدا كانه مختون ان (طهوره قمري) .

ويعد الختن مناسبة لاعلان الفرح في الاسرة ، فقبل الختن بيوم يلبس الصبي اذا كان فوق الخامسة – اجمل ثيابه ويحلى بحلي من الذهب ويطاف به في الطرقات وامامه المنشدون .

يرى علماء النفس ان اكثر حالات البتر يمكن ربطها من بعيد او قريب بالجنس .فقلع العين يتم لان الشخص يحس بذاته له علاقة بالجنس (قصة الحضارة ، ج١ ص ٣٤٥-٣٤٦.)

. وهناك قبائل تقوم بطقوس بتر الانف او بتجريحه معتبرة الدم الذي يسيل منه مماثلاً لدم حيض النساء ، وبعضها تقوم خلال طقس بتر غلفة القضيب او تجريحه بتجريح الانف ومعتبرة ذلك وسيلة لتقوية الحياة وللحماية من خطر الانثى خلال العلاقة الجنسية وعملية ادماء الانف تجري أيضا على النساء.(قصة الحضارة ، ص ٢٠٠-٣٤٢.)

ويرى (بتلهايم) في حالات البتر تعبيرا عن الغيرة والبغض بين الجنسين (فتحي محمد الزغبي ، ١٩٩٠. ص ٦٧) وقد عرف الختان عند المصريين واقتبسه اليهود منهم . ولربما كان فدية لتضحية الأولاد ، يكتفي الاله بأخذ جزء من كل . (قصة الحضارة ، ج١ ، ص ٢٤٥-٣٨٦.)

والختن معروف عند بعض الجماعات البدائية ، وعند القبائل التي تعيش في (غينيا الجديدة) لا يزوج الشاب الا بعد ختنه (ويستر مارك: ٢/ ٣٩.) وقد اخذ الإسلام بسنة الجاهليين في الختن ودعاه (التطهير) اما النصارى فلم يأخذوا بهذه السنة وابدلوها بغمس أولادهم في ماء مصبوغ بصفرة ، فيصفر لون المولود ، وقالوا هذه طهرة أولادنا (لسان العرب ص ٢٣٢) وقد جاء في رسالة بولص الرسول الأولى الى اهل كورونثوس : (ليس الختان شيئاً ، وليست الغرلة شيئا بل حفظ وصايا الله) (الانجيل ،الإصحاح السابع ، ١٨-١٩.)

طقوس شعائر المرور- Rites of passage

ويقصد باصطلاح شعائر المرور الطقوس والشعائر التي تمارس في حالة انتقال الفرد من مرحلة معينة في حياته الاجتماعية الى مرحلة أخرى مثل الولادة ، والختان ، والزواج ، والوفاة . وقد وضع العالم الانثروبولوجي (ارنولد فان جنب Arnold van Gennep)نظريته عن شعائر المرور وأوضح ان الانتقال يحدث على ثلاث مراحل ، المرحلة الأولى وهي الانفصال (Separation) وفيها ينفصل الفرد عن الوسط القديم وعن مستواه الاجتماعي ويصاحب ذلك شعائر من نوع معين تعرف باسم شعائر الانفصام . ثم تأتي بعد ذلك المرحلة الثانية ويكون فيها الفرد في حالة هامشية (Marign) لأنه لا ينتمي الى أي مرحلة اجتماعية ، ولا يعرف له مركز ثابت في المجتمع ، كما يخضع إثناءها لبعض القيود الشديدة ، ثم تأتي الخطوة الأخيرة وفيها يندمج الفرد في البيئة الجديدة ويدخل الى المستوى الاجتماعي الجديد عن طريق ما يعرف باسم شعائر الاندماج . (د. احمد أبو زيد ، ١٩٧٥، ص ١٩٨.)

فالممارسة الطقسية الدينية تتضمّن فعلا تواصليا يتم من خلاله إحياء تجربة مقدّسة تدرك دلالتها ضمن المنظومة المعتقدية الخاصّة بالجماعة. ويجد المنخرطون فيها ضربا من التوازن الوجداني الذي يمكن أن يفتقدوه في تجربتهم وحياتهم الجماعية اليومية ، فالانخراط في هذه الممارسات الطقوسية وخاصّة الدينية منها، شبيه بضرب من "العلاج" التطهيري. (د. احمد أبو زيد ، ١٩٧٥، ص ٢١١.)

يتحدّث علماء الإيثنولوجيا وثقافات الشعوب عن طقوس التحوّل أو العبور (Ansart, Pierre, 1977, p. 21.) (Rites de passage) دوما ليشيروا إلى ضرب من الطقوس التي تقام احتفالا بتحوّل نوعي يقع في حياة الأفراد والجماعات. وقد يتمّ طقس العبور احتفالا باكتمال حصول تغيرات بيولوجية في حياة الأفراد (الولادة، الخطوة الأولى من المشي، الختان، التعميد، أوّل عادة شهرية، الزواج، الوفاة...) أو عن التحوّلات تقع في مكانات الأفراد ضمن البناء الهرمي للجماعة التي ينتمون إليها (الختان واكتمال الرجولة، التعميد واكتمال الدخول في المسيحية، الزواج ودخول وضع الزوجية، الحجّ وإكمال القيام بالشعائر، تنصيب المسؤول في مركز..). ويعود الفضل لـ"أرنولد فان قيناب" (M'hamed Sabour°135, 1993 p.126) الذي ضبط بنية طقوس التحوّل والعبور دارسا لطقوس جارية لدى شعوب بدائية وحديثة متعددة. وبيّن هذا الأخير، أنّ هذه الطقوس التحوّلية هي ذات طابع كوني، وهي على اختلافاتها تنهض على سيناريو درامي واحد سمّاه "نظام المقاطع الثلاث" (Durkheim, Emile, 1973, p. 146). ففي المجتمعات التقليدية حيث كانت الفواصل بين الأجيال والطبقات العمرية سميكة، يستدعي العبور بين فواصلها وحدودها من الجماعة المحلية إجراء طقوس للعبور غايتها التأسيس الرمزي للحدود القائمة بين المكانات والمواقع في سلم الهرمية الاجتماعية، وضبط الفوارق النوعيّة بين المقامات ((statuts، والحقوق والواجبات المتصلة بها.

فأن نؤسّس لمركز اجتماعي أو مكانة ما يعني أن نضفى على الشخص "العابر" إلى المكانة الجديدة اعترافا وشرعية تلازمها "صلاحيات" وامتيازات جديدة. ويساهم الاحتفال الطقسي بحسب ما تصاحبه من شعائريّة سحريّة ناعمة في تحقيق عملية العبور. طقس الختان مثلا – بما هو طقس ديني ذو مدلول جنسي، "ينقل" الطفل و"يدخله" من جهة في حظيرة الإسلام (Rite», mot dérive du Latin "Ritus", 1486, (1988, p.1652 ، ويجعله واحدا من جماعة "الذكور" ثانيا. وبين عالم الطفولة وعالم الذكورة والرجولة حدود جغرافية وفضائية لا بدّ للعبور بينها من تجاوز الفواصل الرمزية بينها. فأن يُختن الولد يعني أنه يعبر إلى مكانة "الرجل" أو على الأقل أنّ يعدّ له. ثمّة فروق في النوع ((genreبين الإناث والذكور تصحبها امتيازات كثيرة (Goffman, Erving, 1974, 240 p.–)

وبالنظر إلى "زمنيّة الطقس"، وخاصّة طقس التحوّل فثمّة نوع من"الإيقاع" والتحقيب الذي يفرضه هذا الفعل، فالعودة من جديد لاستحضار حدث ضارب في القدم للاحتفال به، مثل عيد الأضحى أو المولد النبوي أو حتى عيد الميلاد هو من جهة عودة إلى زمن مضى والوقوف عنده، وفي ذلك ما يشبه تنقيط أحداث الحياة (ponctuation des événements). (روبرت نيست –روبرت بيران، ،ط١، ١٩٩٠. ص٢٣٦)

كما نجد ذلك في طقوس الأعراس، فهي تنقسم إلى أزمنة صغرى / أيام تتوزّع على مساحتها احتفالات الزواج، فنجد يوما لـ"الحمام" ويوما لـ"اللحنة' ويوما لـ"إطعام" وليلة لـ"دخلة" ويوما لـ"للصباح" (Eliade, M., , 2001.p24)، وغير ذلك. و باعتبار أن هذه الطقوس تتمّ في تسلسل، فإنّها تنتج بنيويّة زمنية دورية، ومثل هذه الزمنية المتكرّرة تلغي عشوائية تصرّفاتنا وتخضعها لزمنية مقدّسة

يقول بيار بورديو في هذا الشأن:" إنّ التأثير الأكبر للطقس [طقس العبور] يكمن في ما يمرّره بخفاء كلّي بحسب اعتبارات اعتباطيّة، وفي ما يقرّه من قناعات لدى الأطراف المعنية بحدث العبور" (Eliade, Mircéa, , 1989,p. 496p) فالتمثلات والرموز المصاحبة لعملية العبور إنّما تعزّز الحدود وتضفي عليها الشرعية. وهو ما يعكس الوظيفة التأسيسية الحاسمة التي تنهض عليها هذه الطقوس ضمن الصراعات الاجتماعية وضمن ما يسمّيه "كورنيليوس كاستورياديس" بـ"التأسيس المتخيّل للمجتمع" (Merton, Robert King, 1965, p. 167)

عادات وتقاليد الختان في الثقافات الإنسانية:

وفي العراق القديم كانت الاحتفالات السومرية الدينية تقوم على أساس قيام الكهنة يضرب انفسهم حتى تلطخ دماؤهم المذابح. وكان بعضهم يفتدي ذاته بأخصاء نفسه بنفسه **(ديورانت، ص٣١٥،)**

وقد ذكرنا في الجزء الثاني كيف أن اليهود يحرّمون زواج اليهوديّة من غير المختون. ونحن نجد صدى لهذا الفكر اليهودي عند بعض الفقهاء المسلمين. فهم يحرّمون زواج المسلمة من مسلم غير مختون، كما يحرّمون على المسلم غير المختون الزواج من الذمّية ويرفضون ولايته في تزويج نفسه أو في تزويج إحدى نسائه. وما زال بعض الكتّاب المسلمون يعيدون علينا هذه القاعدة ويسمحون للمرأة المسلمة التي تتزوّج من مسلم غير مختون أن تطلب من القاضي طلاقها منه. (سامي الذيب، –العدد: ٣٩١٢ – ٢٠١٢ / ١١ / ١٥)

يقول ابن قيّم الجوزيّة ((إنه لا ينكر أن يكون قطع هذه الجلدة عَلماً على العبوديّة. فإنك تجد قطع طرف الأذن وكي الجبهة ونحو ذلك في كثير من الرقيق عامة لرقّهم وعبوديّتهم. حتّى إذا أبق رد إلى مالكه بتلك العلامة)) . وما زال اليهود والمسلمون يعتبرون الختان عامة تميّز المؤمن من الكافر.(محمد نعمان الجارم،٢٠٠٨،ص١٦٤).

ونشير أيضاً أن هناك من يولد مع عيب خلقي فتكون غلفته قصيرة. وما زال الناس في أيّامنا يعتقدون أن من يلد كذلك تمّت طهارته داخل الرحم بواسطة الملائكة. ولذلك يسمّونه . (طهارة الملائكة)

ويذكر ابن قيّم الجوزيّة:

كانت العرب تزعم أنه إذا ولد في القمر تقلّصت غلفته وتجمّعت. ولهذا يقولون(ختنه القمر،) وهذا غير مطرد ولا هو أمر مستمر، فلم يزل الناس يولدون في القمر والذي يولد بأغلفه نادر جدّ اً (باسم عبد الحميد حمودي ، ١٩٨٦. ص ٧٨-٩٠).

وسوف نرى لاحقاً أن اليهود والمسلمون يعتقدون أن عدداً من الأنبياء قد ولدوا مختونين، من بينهم النبي محمّد (صالى الله علية واله وسلم حسب إحدى الروايات، كما أن الشيعة تعتقد أن أئمّتهم قد ولدوا مختونين .أي أن الله طهّرهم من بطن أمّهم، باعتبار أن الغلفة هو عضو نجس في نظرهم.

وكما قال "بيار أنصار" فإنّ المجتمعات سواء الحديثة منها أو التقليدية أو تلك المسمّاة بلا كتابة، تنتج دوما متخيلات "des imaginaires" لتعيش بها وتبني من خلالها رموزها وصورها عن نفسها وعن الأشياء والعالم، وبواسطتها تحدد أنظمة عيشها الجماعي ومعاييرها الخاصّة". (نورالدين الطوالبي، ١٩٨٨.ص ١٣٢)

وما يهمّنا هنا هو ضرب من الممارسات الرمزية المنظّمة التي ينخرط فيها النّاس جميعهم بكثافة وبمختلف فئاتهم، وتكاد لا تخلو منها أفعالهم الجماعية الفردية، ألا وهي الطقوس والممارسات الشعائرية، فالإنسان من زاوية نظر أنثربولوجية كائن طقوسي بامتياز مثلما هو كائن رمزي.

أمر أوّل يرتبط بموقع الطقوس والمقدّس في المجتمعات الحديثة وبكيفية مقاربتها علميّا. فإذا "كان الدين (الذي يتجسّد دوما من خلال الطقوس) في مجتمعات التقليد، كما قال إميل دوركايم، يكاد يشمل كلّ شيء تقريبا" و"كان الاجتماعي (le social) مرادفا للديني تقريبا" (إبراهيم الحيدري:. ١٩٩٩.ص ٥٤)

ثم تخلّصت الوظائف السياسية والاقتصادية والعلمية في المجتمعات الحديثة ولو جزئيّا من الوظيفة الدينية ومن القداسة المرتبطة بها لتأخذ الممارسات لاحقا صفة زمنية واضحة، فهل سنبقى نقارب الطقوس على أنّها ملتبسة بالمقدّس والديني وأنّها واقعة في جوهر الاجتماعي؟ أم

سنخرجها من قلب الاجتماعي ونبحث عنها في هوامشه وأطرافه (المعجم الوسيط، ط ٢، ١٩٨٧) بما في هذا الخيار المنهجي من تبعات معرفية وعملية تمسّ وظائف الطقوس ودلالتها؟ ويضيف أن ختان الذكور والإناث عادة يتّبعها المسلمون وليست فرضاً إسلامياً ويبدو ذلك جليا من الأهمّية المضفاة على مغزاها الاجتماعي الذي يجعل وجهها القدسي أمراً ثانوياً. فالختان يصاحبه إحتفالات صاخبة تشبه إلى حد بعيد حفلات الزفاف، فأسلوب الإستعداد يكاد يكون واحداً. بل تحمل الأيّام نفس الأسماء فيطلق على الليلة السابقة للختان في تونس ليلة الوطية إشتقاقاً من الوطء. وكذلك الإحتفالات التي تسبق يوم الختان مثل يوم الحناء والذهاب إلى الحمّام وزيارة الحلاّق ويوم الراحة. ويبدو الأمر وكأن إحتفالات الختان محاكاة لتلك المزمع إقامتها في يوم العرس، لتضاهي التضحية بالغرلة إفتضاض بكارة العروس. وكلمات الأغنية الشعبيّة الخاصّة بهذه المناسبة تبيّن ذلك: «هذا الطهر وبعده العرس)) ويشار هنا إلى أن الناس يطلقون على إحتفال الختان تعبير «إحتفال زواج الختان».(سيدي موسى ليلى، ٢٠١٧،ص ٨٨)

يوضّح الكتاب أن الختان عمليّة عبوديّة أو عامة العبيد كما يقول المؤلّف .هناك آية في الدين اليهودي تؤكّد ذلك، وهي(:يختن المولود في بيتك والمشترى بفضّتك) (انجيل برنابا ١٢٠٩)

ويكشف الكتاب عن ختان الذكور .هو بقايا الضحايا الدمويّة في اليهوديّة القديمة .ولا بد من إسالة نقطة دم وإن أصبح الختان رمزياً فقط (دون قطع الغرلة)، لأن الدم عامة العبوديّة(دم العهد)وتصاحب عمليّة الختان صلوات رجال الدين لإدخال الله رمزياً في العمليّة، وإذا تم بعيداً عن رجال الدين لا يعترفون به، ولا بد من وجودهم ليكون ختاناً شرعيّاً. ونشير هنا إلى أن التوراة تعتبر غير المختونين نجساً .لذا يمنعهم حزقيال من دخول الهيكل(944) وأشعيا يمد هذا المنع لكل مدينة أورشليم (محمّد جوّاد مغنيّة ، ١٩٨٤،ص ١٤٨)

يقول المفكّر اليهودي(Philon) ان اللذة الجنسيّة بين الرجل والمرأة هي أقوى لذّة عند الإنسان . ولذلك قرّر المشرّعون بتر العضو الجنسي المتّصل بهذه اللذّة، ليس فقط للحد من هذه اللذّة، بل للحد من جميع الملذّات الأخرى (Philon d'Alexandrie .1975.p17).

وعند أقباط مصر يقول ابن العسال وأمّا المنفعة[من الختان] فقد ذكر بعض رجال الطب» المتفلسفين المصنّفين أن الختان يضعف آلة الشهوة فتقل وهذا بالاتفاق مستحب (ابن العسّال، الصفي أبي الفضائل. ١٩٠٨، ص ١٩) يقول (الأكويني) أن أحد أسباب وضع الختان

كعلامة للإيمان في القضيب وليس في الرأس هو إنقاص الشهوة واللذّة الجنسيّة (Thomas d'Aquin1984, p. 524 et 525): -

وفي الكتابات الإسلاميّة هناك رأي مماثل .يقول ابن قيّم الجوزيّة بأن في الختان تعديل للشهوة إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوانات، وإن عدمت بالكلّية ألحقته بالجمادات .فالختان يعدّلها ولهذا «تجد الأغلف من الرجال والغلفاء من النساء لا يشبع من الجماع (ابن قيّم الجوزيّة، ص٢١٣) ويقول المنّاوي(المتوفّى عام١٦٢٢) نقلاً عن الإمام الرازي(دون تحديد هويّته) " إن الحشفة قويّة الحس .فما دامت مستورة بالغلفة تقوّي اللذّة عند المباشرة .وإذا قطعت صلبت الحشفة فضعفت اللذّة، وهو اللائق بشرعنا تقليلاً للذّة لا قطعاً لها توسيطاً بين الإفراط والتفريط " (، محمّد المدعو بعبد الرؤوف المنّاوي ١٩٩٥، ص103)

ولا شك في أن الفكر اليهودي كما عبّر عنه (فيلون) وابن ميمون قد أثّر على الفكر المسيحي « والإسلامي .وسوف نرى كيف أن الغرب لجأ للختان للحد من العادة السرّية بسبب النظرة اليهوديّة السلبيّة للذّة الجنسيّة .وهذه النظرة السلبيّة هي أحد أسباب استمرار الختان في الولايات المتّحدة .يقول طبيب أمريكي" أن مجتمع الولايات المتّحدة ما زال مكبوتاً جنسيّاً .فبالرغم من إثبات الطب عدم ضرورة الختان، فإنه ما زال مستمرّاً هناك لأسباب خفيّة لاشعوريّة أو شعوريّة وهي الحاجة للسيطرة على التصرّف الجنسي "(Fleiss: p.1p. 1052–1057)

وعلى هذا الأساس، يمنح بعض المسلمين للزوجة المسلمة الحق في تطليق زوجها إن كان غير مختون.(محمّد بن أحمد ابن جزي ، ١٩٧٩.ص ١٩) ونشير هنا إلى أن الفقهاء المسلمين يتشدّدون في عمليّات التجميل، معتمدين في ذلك على أحاديث نذكر منها "لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمّصات والمتفلّجات للحسن المغيّرات خلق الله) (محمّد بن إسماعيل البخاريحديث١٦٧٨، مسلم، حديث ٥٩٣١ ، ١٩٩٣.) وقد فسّر الفقهاء تحريم الوشم لأنه نوع من التدليس وتغيير لخلق الله تعالى " بإضافة ما هو باق في الجسم عن طريق الوخز بالإبر والتعذيب لجسم الإنسان بلا حاجة ولا ضرورة . ومن جملة ما حرمته الشريعة الاسلامية الوشم لانها صورة تنطبع على الجسد وتغير مظهره وتستعيد فيه ممارسة الوثنية اما السواك والطيب فهي زينة مطلوبة للجسد ولاتعمل على تغيير صورة الخلق الآلهي (هشام العلوي ، ٢٠٠٤، ص٣٥)

ختان الذكور في الشرائع السماوية

مسالة الختان في الوسط اليهودي واضحة ، يقول سفر التكوين بوضوح ((وقال الله لإبراهيم وانت فاحفظ عهدي انت ونسلك من بعدك مدى اجيالهم . هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك . يختن كل ذكر منهم . فيختنون القلفة من ابدانكم ويكون ذلك علامة عهدي بيني وبينكم .وابن ثمانية ايام ، يختن كل ذكر منكم مدة اجيالكم المولود في منازلكم ..... فيكون عهدي في ابدانكم عهدا مؤبداً .واي اقلفٍ من الذكور لم يختن القلفة من بدنه تقطع تلك النفس من شعبها اذ قد نقض عهدي)) ". (سفر التكوين ، ١٧، من ٩ الى ١٤، ص ١٢.) معنى الختان اليهودي صريح جدا، فهو طقس تضحية، يؤكد الرباط مع الله بتقديم قطعة من الجسد مدماة للرب. (عبد الوهاب بوحديبة ، ،ص٢٢٦-٢٤٠)

الدلالة في القرآن الكريم :

أول من يطرح على المشرعين هل ورد دليل في القرآن الكريم ما يدل على وجوب الختان ؟

والجواب هو نعم فقد جاء في تفسير القرطبي في قوله تعالة " **صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ** ". (سورة البقرة آية ١٣٨)، فالصبغة هي الختان وهو صبغة الله للمسلم التي تحل محل العماد الذي يصبغ به المسيحيون اطفالهم بقصد الطهارة. ونستدل على تشريع الختان بقوله تعالى " **وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ". (سورة التوبة آية ١٣٦)، ففسروا حنيفاً بمعنى انه كان مختوناً وقال العلامة الطباطبائي في الميزان (الميزان في تفسير القرآن، ج١، الطبأطبأي، ص٣٠٦)، نقلاً عن تفسير "القمي" لقوله تعالى " **قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**" انزل الله على ابراهيم الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة خمسة في الرأس، وخمسة في البدن، فأما التي في الرأس هو أخذ الشارب، اعفاء اللحى، ظفر الشعر، والسواك، والخلال، وأما التي في البدن فأخذ الشعر من البدن، الختان، قلم الاظافر، الغسل من الجنابة، والتطهير بالماء، يقول "مارسيل موس" الختان هو بالنسبة لنا وشم" انه علاقة قبلية بل قومية (بوحديبة، عبد الوهاب، ١٩٨٦، ص ٥٤) أما رفض المسيحية لعملية الختان فأنها تعده بعملية وسم العبيد والماشية. فالمجتمع إذاً هو الذي ينحت رموزه ويطبع قوانينه في جسد افراده يتم ذلك بطرق مختلفة باختلاف المجتمعات والحضارات والازمنة حيث لاتزال هناك بعض المجتمعات البدائية والتي لاتزال تطبع علامات خاصة على اجساد افرادها الذين ينتقلون من سن المراهقة إلى سن الرشد وهذه العلامات هي عبارة عن جروح وندبات يتعذر محوها وتجعل كل فرد لاينسى وضعه كفرد ينتمي إلى مجموعة، وهذا ما نراه على مسألة الختان

واستمرارها فكل ذلك من اجل الانتماء والتحول إلى عضو من جسد الجسد الجماعي ككل الى الإقصاء والتهميش إذا ما اضمحل الاهتمام الذي يربط الفرد بالمجموعة (زكي علي السيد ابو غضة،١٩٨٧،ص٥٥) اننا نعلم بانه لا يمكن لأي رجل ان يعتبر نفسه مسلما اذا لم يكن قد ختن ، لكننا نعلم بشكل اقل بان القران الكريم سكت عن هذه العادة .(زينب محمد صالح ، ٢٠١٥، ص ١٧٨). ("**واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**")(البقرة اية ١٢٤).

كثرت تأويلات المفسرين لهذه الآية خصوصا في فهمهم لطبيعة الكلمات . التي ابتلى بها ابراهيم فأوردوا عدة احتمالات لمعنى الآية ولم يجزم اي مفسر بمعنى واحد واختلفوا اختلافا بينا في الكلمات وطبيعة الابتلاء ، فقالوا انها شريعة الاسلام ، او مناسك الحج ،او الامر لإبراهيم بذبح ابنه ، او الفطرة ،او انه ابتلاه بالكواكب والشمس والقمر ، او الهجرة ، او النار ، او الاصنام ، او الختان ، واورد البعض الحديث الذي روته عائشة (رض)عن النبي صلى الله عليه واله وسلم – انه قال : ((عشر من الفطرة : قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظافر وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء)) (صحيح مسلم بشرح النووى ١٢٦/٣–١٢٧، سنن ابي داود ١/ ١٤، سنن الترمذي ٩١/٥–٩٢، سنن ابن ماجة ١/ ١٠٧) .قال الامام عند ايراد تفسير الجلالين : انها اوامر ونواهي كلفه الله بها ، ونقله بانه قيل بانها من مثل مناسك الحج ، وقيل المضمضة والاستنشاق، . والختان)) (الموسوعة الشاملة ، تفسير الجلالين ، ص ١–٢٤.) (الختان بالقدوم) (روى البخاري (٦٢٩٨)، ومسلم (٢٣٧٠)، عن ابي هريرة قال : قال رسول الله – (ص) –: (اختتن ابراهيم عليه السلام بعد ثمانين سنة ، واختتن بالقدوم). (نضال الغطيس ،٢٠١٥، ١٤٣)

(**ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا**)(النحل، أية ١٢٣) (**صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون**)(البقرة : اية ١٣٨) هذه الآية مما استدل به البعض على الختان كما جاء في تفسير القرطبي (الموسوعة الشاملة ، تفسير القرطبي (١٤٤/٢).

نقله عن ابن عباس : ((ان النصارى كانوا اذا ولد لهم ولد فأتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم يقال له ماء المعمودية ، فصبغوه بذلك ليطهروا به مكان الختان ، لان الختان تطهير ، فاذا فعلوا ذلك قالوا : الان صار نصرانيا حقا، فرد الله عليهم بان قال : (صبغة الله)) اي صبغة الله احسن صبغة وهي الاسلام ، فسمي الدين صبغة استعارة ومجازا من حيث تظهر اعماله وسمته على المتدين ، كما يظهر اثر الصبغ في الثوب). وكذلك نقل الرازي عن بعض ما قال بان الصبغة هي الختان.(صوفية السحيري بن حتيرة،٢٠٠٨،ص٦٥)

لقد هدف الإسلام فوراً ، مثله مثل المسيحية ، وعلى عكس اليهودية (والديانة الأخيرة تتميز بطابعها القومي والعرقي ، نظرا الى نشأتها الموغلة في القدم)، الى ان يكون شموليا . وفي اطار هذه الظروف ، كيف لا يعتبر السكوت الذي لزمه الكتاب المقدس للمسلمين بصدد الالزام السامي العتيق ، والمتمثل في ختان الأطفال الذكور ، كيف لا يعتبر سكوتا متعمدا ؟ ثم لا يمكننا ان نرى في الالتزام الصارم بالممارسة هذه (بطبيعة الحال ، فان العديد من الفقهاء والمشرعين يأمرون بالختان ، لكن هذا لا يمنع من كون الكتاب المنزل بوحده ، وهو حجر الزاوية بالنسبة الى العقيدة الإسلامية برمتها ، قد استنكف عن ذكره حتى) . والذي نعاينه لدى المؤمنين بالتعاليم القرانية ، عنصراً ظرفيا لا مبدأ عقائدياً؟ (جرمين تيليون ، ٢٠٠٠. ص ٩٧-٩٨-٩٩.)

الختان في التراث الشعبي

لعلنا لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان الختان كان الحدث الحقيقي الأول في حياة الطفل المسلم ، وقد بقي محاطا بكثير من مظاهر الاعذار والتكريم ،

أما في العراق فتبدأ عملية الختان من كل عام في شهر تموز يبرره الاعتقاد السائد بارتفاع درجات الحرارة والذي يسهم في تداوي جروح الختان.

يقول الحاج رزاق ابو علي* في وسط وجنوب العراق كان يجري الطهور على الاولاد من عمر لايتجاوز الاسبوع من ولادته وكانت العائلة عندما تعتزم ختن اولادها ينبغي لها اعداد (فرش ومخاد ودواشك) شريط ان يكون من القماش اللماع (الستان) ولونه وردي واحضار سرير من سعف النخيل. وينبغي صبغ البيت وتزيين واجهته بالورود والصاق الشموع على (الصواني) مع كوؤس من الحناء واغصان الياس وتجديد كل قديم بالبيت تيمناً بالختان. ثم تقوم العائلة بطبخ مختلف الاكلات مع دعوة واسعة للاقارب والاصدقاء

ومن التقاليد الشعبية الشائعة (الختان) او ما يعرف(بالطهور) والاحتفال به ، فهو من الواجبات الإسلامية التي تفرض على كل مسلم ، قد تسبق الختان ليلة فرح سارة يجتمع فيها الأقارب والجيران ، فتلطخ ايدي الطفل الذي سوف يختن بالحناء وتلف بقطعة قماش . كما تحضر (الملة) فتنقر بالدنبك وتنشد الأغاني (المواليد). وفي صباح اليوم التالي يؤخذ الطفل الى الحلاق ومنه الى الحمام ثم يرسل صاحب الدار على (المطهرجي) وهو الشخص المجاز رسميا بختان الأطفال بامر من وزارة الصحة . بعد ان تكون العائلة مستعدة لإعلان الأفراح في ذلك اليوم . فتجري عملية الختان .

والزفة تراث شعبي اصيل يأخذ مظهرا من مظاهر وجدان الشعب واحاسيسه . يجب ان يكون عدد الأطفال المشاركين بالزفة والختان فرديا ، ولا يجوز العدد زوجيا، وهناك بعض الموسرين

من يصحب طفلاً واحدا لاحد الفقراء يشارك أولاده في الختان طلبا للثواب والاجر. وفي حالة عدم وجود شخص ثالث يعوض عنه(بديك) يقُص من عرفه ويعطى للمطهرجي . يتميز موكب الزفة بان يتقدم الأطفال وهم يلبسون الثياب البيض ويتبعهم صبيان المحلة وينثر (يطش) عليهم الملبس والجكليت على رؤوس المشاهدين والمشتركين ، والفرقة تهزج باهازيج عذبة في مسيرة طويلة وتستغرق الزفة ساعة او اكثر بقليل ، ويتقاضى الطبالون مبلغا كهدية . (مقابلة شخصية، الحاج رزاق الداودي)

التقيت بالحاج (حسين طارش) يقوم بمهمة ختان الأطفال منذ اكثر من ٢٠) سنة في الديوانية حدثني فقال : عندما يطلب مني ختان طفل أقوم بعملية قص العضو (ذكر الطفل) بعد ان احقنه بابرة مخدر في منطقة العانة ، ولمدة ١٥) دقيقة أقوم بأجراء العملية بعد ان الهيه واخاطبه (انظر الى الطير في السماء كيف يطير ، انظر من حضر معنا اين العابك ، وغيرها) وبعدها يصرخ الطفل صراخا عميقا فاقوم بتضميد الجرح في الحال ثم انصرف ، وفي اليوم التالي اطلب من ذويه جلبه للعيادة لغرض تبديل الضماد ووضع المرهم ومعاينة الحالة ، وأقول لهم ان يقوموا بزيارتي بعد أسبوع . وياسف أحيانا ان بعض الأطفال المختونين قد يتعرضون الى مضاعفات تؤدي الى الورم نتيجة إهمال ذويهم للمعالجة ، فاضطر الى المجيئ يوميا لمداواة مثل هؤلاء الأطفال ، ثم يشفى بعد مرور ثلاثة أيام او اكثر . وعند سؤاله عن مقدار الأجرة التي يتقاضاها قال : تحدد بـ (٥٠) الفاً ، واما الفقراء وأبناء الشهداء والحشد الشعبي فمجاناً .

ويصاحب عملية الختان (الواهلية) وهي خليط من الملبس والجكليت والحامض حلو ، ونثرها على رؤوس الحاضرين ويرافق ذلك قارعوا الطبول وبينهم من ينفخ بالبوق (المزيقة) فتضفي على النفس مسحة من النشوة والمتعة ، حيث يقفون في البداية على عتبة باب الدار ، ومن ثم يدخلونها ، وتتعالى صيحاتهم المرحة ، وبعد فترة وجيزة تستغرق الربع ساعة يتركون الدار ، بعد ان يتقاضوا المبلغ المتفق عليه . وتتطلب عملية الختان جلب المطهرجي للمواد التالية : المقص ، القراصة، المرهم ، اللفاف، الكاوية الكهربائية ، المخدر .

ومن العادات المالوفة لدينا ان تهيأ دعوة للمدعوين من الجار والاقارب والأصدقاء نساء ورجالا فيحضر المدعوون لتناول طعام الغذاء .

كانت تتكون احتفالات الختان من مجموعة من الطقوس ، أهمها زيارة العديد من الاضرحة وتقديم القرابين من الحيوانات وإقامة حفلات الذكر والموسيقى والغناء.

والأساليب المتبعة في محافظة الديوانية كغيرها من المجتمعات – لاظهار السرور بمثل هذه المناسبات السعيدة تختلف باختلاف مواقع الاسر الاجتماعية ومركزها الطبقي والمالي . ومع ذلك فان الامر يبدا حينما يصل الصبي الى (٣–٥) سنوات من عمره فتنشأ لدى ذويه فكرة ختانه حتى يستقر الراي عند أسلوب معين من أساليب اظهار الفرح ، ومهما يكن الحال فان بدء عملية الختان يكون في موسم الصيف لسهولة التئام الجروح وفي وقت الصبح الباكر على الأكثر ، حيث يجتمع الاهل والاقارب بعد تحضير المكان المخصص وتنظيفه واكسائه بالفراش اللائق ثم يجلس الصبي المطلوب تختينه – وقد ارتدى ثوبا نظيفا وجديدا في الغالب فوق مخدة عالية ، فيمسكه من رجليه ويديه وبشكل محكم ، والده او احد اقاربه ، وبعد ان يباعد فيما بينهما ليسهل قطع قلفته ثم ينثر الجكليت والحامض حلو على الصبي لالهائه لكي لا يشعر بالالم وفي هذه الاثناء يكون الختان قد هيأ ما يلزمه من أدوات وادوية ومواد صحية فيباشر بقطع القلفة وهو يرفع صوته بالصلاة على محمد وال محمد (ص) فيرددها معه الاخرون فيمتزج صراخ الصبي مع هذه الأصوات فتنتهي بذلك العملية عن اخرها.

وقد يقترن مع الختان انشاد المدائح النبوية وإقامة المولد النبوي الشريف . ومن المتعارف عليه ان يتم تختين عدد من الأولاد تربطهم صلة قربى او الجيرة ربما طلبا لتقليل المصاريف الى اقل حد ممكن او لتبرع احدهم بتحملها وحده لان البعض من عوائل هؤلاء ذوو إمكانيات مادية ضعيفة .

وطيلة فترة المعالجة وحتى ما بعدها تقدم الى المختون هدايا مناسبة من الأقارب والجيران وهي تقتصر عادة على إعطائه مبلغا معينا من المال او شراء لعب وغيرها من الأشياء العينية الأخرى . ومن المتعارف عليه في الوقت الحالي هو الختان الجماعي في المستشفى الحكومي او في الحسينيات بمناسبة ذكرى ولادة الرسول والائمة الاطهار وقد استحدث هذا العمل خصيصا لختان الأطفال الفقراء . ومن الظواهر السائدة الان هي الميل الى ختان الأطفال منذ الصغر (حديثي الولادة) أي بعكس الحالة فيما مضى حيث كان المختون يتجاوز سن الصبا عادة لهذا لم يكن يصعب عليه تذكر ما جرى له في حينها .

ومن المعتقدات الشعبية ذات العلاقة بموضوع الختان ، الايمان بان المراة التي لا تحبل اذا اغتسلت لثلاث مرات بماء نقعت فيه عددا من قلف المختونين فانها سرعان ما تحبل لهذا فان النساء قد تعمد الى حفظ هذه القلف بعد تمليحها بقصد استعمالها لهذه الغاية وحين الحاجة .

ويؤكد تصور الشاعر **أبو بكر ابن الجزار**، لأثر التطهير يزداد عافية وحسنا بالختان ، قوله في تهنئة لاحد الإباء بمناسبة ختان ولد له .

طهرته وهو المطهرُ إذ نشا – لله فعلٌ منك راق كمالهُ

فازداد بالتطهير حسنا مثل ما – يزداد ضوء الشمعِ قصُ ذُباله (ابن ليون ، لمح السحر الورقة رقم ٨٤.)

من خلال الدراسة الاستطلاعية لعينة طبقية عشوائية لمجتمع محلي من محافظات الفرات الأوسط تبين ان (٢٠١) مبحوثاً وبنسبة (٧٨،٧١%) من افراد العينة البالفة (٢٨٠) مبحوثاً اجابوا بان الختان له علاقة بالدين ومؤثرة جدا بالتقبل الاجتماعي والتوافق والانسجام الاجتماعي.

جدول يوضح إجابة المبحوثين اذا ما كان الختان تعاليم دينية ام حالة صحية ام عادات اجتماعية

العينة / الإجابة	رجال دين		مثقفين		عوام الناس		المجموع	
	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	النسبة%
تعاليمٍ دينية	٥٣	%١٠٠	٣٥	٦٨،٤٢	١١٣	٧٧،٩٣	٢٠١	٧١،٧٨
عادات اجتماعية	–		١٠	%١٢	١٥	١٠،٠٣٤	٢٥	٨،٩٢
حالة صحية	–		٣٧	٤٥،١٣	١٧	١١،٧٢٤	٥٤	١٩،٢٨
المجموع	٥٣	%١٠٠	٨٢	%١٠٠	١٤٥	%١٠٠	٢٨٠	%١٠٠

تشير معطيات الجدول أعلاه الى مفارقات مهمة وكبيرة جدا من حيث الاختلاف في الإجابة وعدم اتفاقهم على راي واحد بخصوص هذه الممارسة التي تحدد وجود الانسان داخل المجتمع وتعزز انتمائه مع الجماعة ، نستنتج من ذلك ان معظم الافراد يمارسون عملية الختان من دون معرفة اصلها فقط كونها ظاهرة

اجتماعية ايجابيه لا بد من القيام بها من اجل التقبل الاجتماعي للفرد، اما في حال عدم القيام بها فله تبعات اجتماعية سلبية على الشخص الغير مختون منها لا يحق له الزواج ولا يحق له الذكاء(الذبح) حيث تعد محرمة اذا قام بذبحها ،وبعد الشخص نجساً) يتحاشه الناس ويشبهونه باليهودي على حد علم الناس ان اليهود والنصارى لا يختنون ابناءهم والختان خاص فقط بالمسلمين وهذا يتفق مع راي اميل دور كاهايم في عد الختان وشم يميز جماعة عن أخرى .

اذ يعتقد الافراد وبحسب النسبة أعلاه نلاحظ ان (١٠٠%) كانت إجابة رجال الدين بان الختان تعاليم دينية ، اما ما يخص شريحة المثقفين فكانت اجاباتهم متباينة اذ اجابه عوام الناس ومن مختلف الطبقات الاجتماعية بان الختان هو تعاليم دينية وبنسبة (٧٨،٧١) اما من اكدوا انها عادات اجتماعية فجأت نسبتهم (٨،٩٢%) اما الذين اجابوا بكونها حالة صحية كانت نسبتهم (٢٨،١٩) حاله صحية ..من خلال هذه المعطيات نستنتج بان افراد عينة البحث لم يتفقوا على معرفة اصل عملية الختان وهذا يعطي مؤشرات مهمة جدا ان الناس يقومون بأعمال وممارسات من دون معرفة كونها صحيحة او غير صحيحة:

المصادر:

١- إبراهيم الحيدري: تراجيديا كربلاء، سوسيولوجيا الخطاب الشيعي. دار الساقي. بيروت لبنان. ١٩٩٩.

٢- د.ابراهيم ناصر ، علم الاجتماع التربوي ، دار الجيل ،بيروت لبنان، ١٩٩٠.

٣- ابن ليون ، لمح السحر الورقة رقم ٨٤. مخطوط الرباط مصور بمعهد المخطوطات العربية تحت

رقم ١١٨

٤- ابن العسّال، الصفي أبي الفضائل)توفّى حوالي عام ١٢٤١ (: المجموع الصفوي، اعتنى بنشره وشرح مواده وإضافة تذييلات عليه جرجس فيلوثاوس عوض، طبعة خاصّة لدارسي القانون الكنسي في مجلّدين، دون تاريخ)تاريخ الطبعة الأساسيّة١٩٠٨)

٥- ابن جزي، محمّد بن أحمد)توفّى عام ١٣٠٠ (: قوانين الأحكام الشرعيّة، دار العلم للمايين، بيروت، ١٩٧٩.

٦- ابن قيّم الجوزيّة تحفة المودود بأحكام المولود)توفّى عام ١٣١١

٧- المنجد في اللغة والادب والعلوم- لويس معلوف . الطبعة ١٩ المطبعة الكاثوليكية بيروت

٨- احمد زكي بدوي – معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – بيروت ، مكتبة لبنان، ١٩٧٨،

٩- د. احمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي ، المفهومات ، ج١، ط ٤، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٧٥،

١٠- د. سيدي موسى ليلى، الطقوس الجنائزية في الوسط الحضري دراسة سوسيو أنثروبولوجية في مدينة سيدي علي – ولاية مستغانم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجمهورية الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة، العام ،٢٠١٧.

١١- روبرت نيست –روبرت بيران ، علم الاجتماع ، ،ترجمة جريس خوري ، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١، ١٩٩٠.

١٢- البخاري، محمّد بن إسماعيل)توفّى عام ٩١٠ (: صحيح البخاري، دار كثير واليمامة، بيروت ودمشق، حديث١٦٧٨، مسلم، حديث ٥٩٣١ ، ١٩٩٣.

١٣- – الانجيل رسالة بوليص الرسول الى اهل كورونثوس : الاصحاح السابع ، ١٨-١٩.

١٤- المعجم الوسيط، ط ٢، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان- ١٩٨٧.

١٥- الميزان في تفسير القرآن، ج١، الطبأطبأي، ص٣٠٦ على الموقع الالكتروني www.holyquran@holyquran.net

١٦- الطوالبي، نورالدين: الدين والطقوس والتغيرات الاجتماعية. ترجمة وجيه البعيني. منشورات عويدات. بيروت–وباريس، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. ١٩٨٨.

١٧- المنّاوي، محمّد المدعو بعبد الرؤوف)توفّى عام ١٤٢٢ (: فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار المعرفة، بيروت،١٩٩٥

١٨- إنجيل برنابا، ترجمة خليل سعادة، نشر محمّد رشيد رضا، مجلّة المنار، القاهرة،1209

١٩- جورج حسين بباوي، ، التطهيرات: تطوُّر النظرة إلى التطهيرات الجسدية في الطقوس والقوانين الكنسية من العصر الرسولي حتى العصر الحديث القاهرة، ١٩٦١.

٢٠- – د. حسن احمد النوش ، التصور الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الاندلسي ، ط١، دار الجيل ، بيروت، ١٩٩٠،

٢١- ابن عبدون، محمد بن احمد، لافى بروفنسال، اثرست ثلاث رسائل اندلسية مطبعة المعهد العلمى الفرنسي للآثار الشرقية،، ١٩٥٥

٢٢- القمني، الاسطورة والتراث، المركز المصري للبحوث والحضارة، القاهرة، ١٩٩٩،

٢٣- الموسوعة الشاملة ، تفسير الجلالين ، دار الحديث – القاهرة – ط١ ، الجزء الاول ، ص ١-٢٤. **الموسوعة الشاملة ، تفسير القرطبي ، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع والكتاب مذيل بالحواشي (١٤٤/٢).**

٢٤- صوفية السحيري بن حتيرة، الجسد والمجتمع ،دراسة انثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد ،دار محمد علي للنشر ، تونس ،ط١، ٢٠٠٨.

٢٥- باسم عبد الحميد حمودي ،كتاب التراث الشعبي، عادات وتقاليد الحياة الشعبية العراقية ، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، بغداد، ١٩٨٦.

٢٦- زينب محمد صالح ،انثروبولوجيا الجسد ، أطروحة دكتوراه ، منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب، قسم علم الاجتماع ، ٢٠١٥

٢٧- تادرس يعقوب مَلطي، ، سفر اللاويين، كنيسة الشهيد مارجرس للنشر، الاصحاح ٨، طقوس الطهارة

٢٨- عبد الوهاب أبو سليمان. كتابة البحث العلمي صياغة جديدة. الرياض مكتبة الرشد، ط٩، ٢٠٠٥،.

٢٩- عبد الله زاهي الرشدان **التربية والتنمية**| دار البشير للنشر والتوزيع ٢٠٠٥

٣٠- تقي الدباغ / العراق في عصور ماقبل التاريخ/ دار الحرية/ بغداد/ ١٩٨٣/
٣١- خزعل الماجدي، اديان ومعتقدات، ماقبل التاريخ ، دار الحرية/ بغداد ، ٢٠٠٩.
٣٢- سيجموند فرويد، موسى والتوحيد، ترجمة جورج طرابشي، دار الطليعة للنشر، بيروت، ١٩٨٦،.
٣٣- سامي الذيب مسلسل جريمة الختان ٩٣ : علاقة الختان بالزواج / ، الحوار المتمدن- العدد: ٣٩١٢ - ٢٠١٢ / ١١ / ١٥ - ١٢:٢٨ المحور: الصحة والسلامة الجسدية والنفسية
٣٤- سفر التكوين ، ١٧، من ٩ الى ١٤ ، ترجمة SEGOND،
٣٥- جرمين تيليون ،الحريم وأبناء العم ، تاريخ النساء في مجتمعات المتوسط، ترجمة: عز الدين الخطابي وادريس كثير، ط١، دار الساقي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ٢٠٠٠.
٣٦- فراس السواح، الاسطورة والمعنى، ص٦٨. نص مترجم لنوح كريمر موسوعة نصوص الشرق القديم على الموقع الالكترونيwww.almostafa.com
٣٧- ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج 1 . م 1 ، ترجمة زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة.، التأليف والترجمة والنشر،ط ،١٩٦٥،
٣٨- فتحي محمد الزغبي ، القرابين البشرية والذبائح التلموذية عند الوثنيين واليهود ، مطابع غياشي ، طنطا، ١٩٩٠. ،
٣٩- زكي علي السيد ابو غضة، ، الحجاب والختان والعفة بين الاديان والقوانين ودعاة التحرر، على الموقع http://kotot.has.it/
٤٠- عبد الوهاب بوحديبة، ، الاسلام والجنس، ترجمة هالة العوري، رياض الريس للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٨٦.
٤١- محمد نعمان الجارم ، اديان العرب في الجاهلية ، ط١ ، الجيزة ، مكتبة ومطبعة الغد ، ٢٠٠٨،
٤٢- محمد محي الدين والسبكي ، المختار من الصحاح اللغة . مطبعة الاستقامة بالقاهرة . ١٩٣٤
٤٣- د . محسن بوعزيزي ، ، السيمولوجيا الاجتماعية، مركزدراساتالالوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٠
٤٤- مغنيّة، محمّد جوّاد: إسرائيليّات القرآن ، نشر عبد الحسين مغنيّة، دار جوّاد، بيروت، طبعة٢، ١٩٨٤،
٤٥- مولاي عبد الرحمن" درر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المغرب ،١٩٤٠.

٤٦- مقابلة شخصية، الحاج رزاق الداودي ابوعلي، ٦٥ سنة، ٢٠٢٢/١٠/١٠.
٤٧- نضال الغطيس : ختان الذكور جريمة وافتراء على الاسلام ،ط١، ٢٠١٥ ،بغداد – بيروت
٤٨- هشام العلوي ، الجسد بين الشرق والغرب، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ٢٠٠٤،

١- Bromberger, Christian (et autres), *Le match de Football. Ethnologie d'une passion partisane à Marseille, Naples et Turin*, Paris, Ed Maison des sciences de l'homme, 1995
٢- Ansart, Pierre, Idéologie, conflits et pouvoir, Paris, PUF, 1977
٣- Goffman, Erving, les rites d'interaction, (trad. de l'anglais par Alain Kihm,) Paris, Minuit, coll « le sens commun », 1974,.
٤- Durkheim, Emile, De la division du travail social, éd P U F, 9° ed, 1973,.
٥- Eliade, Mircéa, Histoire des croyances et des idées religieuses, tome 1 : de l'âge de la pierre aux mystères d'Eleusis, Ed Payot, collection Bibliothèque historique, 1989, 496p
٦- Fleiss: Where is my foreskin?, p. 41; Cold; Taylor: The prepuce, p.1 and 37-38; Laumann,. 1052-1057
٧- Henri Pérès, La poésie andalouse en arabe classique au XIe siècle : ses aspects généraux, sa valeur documentaire
٨- Legendre,P. Linestimable objet de la transmission, principe genealogique en Occident , Fayard,Paris, 1985.
٩- M'hamed Sabour, La lutte pour le pouvoir et la respectabilité dans le champ universitaire arabe, in Revue international des sciences sociales, n°135, 1993
١٠- Merton, Robert King, Eléments de méthode sociologique, Ed Plon, 1965
١١- Niset, Jean et Rigaux, Nathalie, La sociologie d'Erving Goffman, éd. La Découverte, Paris, 2005
١٢- Rivière, Claude, Socio-Anthropologie des religions, Paris, Armand Colin (coll. « Cursus », Série. Sociologie), 1997
١٣- Rite», mot dérive du Latin "Ritus", 1486, in Larousse, Dictionnaire de la langue française, Ed 1988

١٥- Segalen, Martine, Rite et Rituels contemporains, Paris, Ed. Nathan, 1998
١٦- Philon d'Alexandrie (died 54): De specialibus legibus, I-II, trad. S. Daniel, Cerf, Paris, 1975,.
١٧- Thomas d'Aquin (died 1274): Somme théologique, Cerf, Paris, volumes 2-1984, 3-1986